العلوم

الحمى داء ودواء

للدكتور احمد زكى

وكيل كلية العلوم

الحمى من قديم الزمان عرض مخوف وطارق مرهوب ، وكثيرا ما كانت رسول الموت وقائد الحى تحدو ركبه الى وادى الفناء . ولكن فى هذه الايام القريبة الماضية نشأت فكرة أخذت تحل محلا ذا بال فى رءوس البحاث من الاطباء ، أو فى رءوس القليل منهم الذين لاتزعجهم غرابة الخاطر ، ولا يصرفهم عن الامر خروجه عن المألوف . ومحصول هذه الفكرة أن الحمى ذلك العدو القديم للحياة قد تنقلب ، أو يمكن تأليفها وقلبها الى صديق نصير ، فبدل أن تكون عوناً على الداء ، تصبح عونا على الشفاء ، فى بعض الامراض التى عجز عنها الطب وحار فيها الاطباء

وحكاية هذه الفكرة بسيطة بقدر غرابتها ، ومنشؤها تافه بالرغم من خطورتها ، وهى فى ذلك جرت على سنة جرى عليها كثير من المستكشفات التى غيرت من سطح الارض ، وتحكمت فى مستقبل الانسان . ذلك انه منذ خمسة أعوام فى معامل للكهرباءة كبيرة مشهورة لاحظ مديرها المستر «وتنى» ان المهندسين الذين كانوا يمكثون فى مجال الكهرباءة الاستاتيكية لناقلات الراديو ذى الذبذبات العالية ، ولوزمنا قليلا . يحترون وترتفع فعلا درجة حرارتهم . وأذاع المدير فى تقريره هذه الحقيقة ، ولكنها لم تسترع اهتمام أحد فى عالم الطب . ولحسن الطالع لم يكن «وتنى» طبيبا فلم يأبه لهذا الخذلان ، وكان يهوى الحقيقة انى وجدها وكيف وجدها ، وكان واسع الاطلاع كثير القراءة ، فذكر أنه قرأ مرة أن العالم النمسوى الاستاذ «وجنار ياوديج» شفى عدة أشخاص مجذومين مشلولين من أثر الجذام المعروف بالزهرى بأن أصابهم عامدا بداء الملاريا ، وذكر أن هذا الحادث أثار مناقشات حارة بين رجال الطب فى أوربا ، ثارت فى سبب هذا الشفاء أهو الملاريا أم ظروف عارضة لا علاقة لها ؟ وانتهى النقاش الى غير خاتمة

ذكر «وتنى» ذلك ، وكان جاهلا بالطب ، وذكر أن الملاريا تصحبها حرارة عالية ، فتراءى له فى لمحة ان الحمى التى تصحب الملاريا ربما كانت هى السبب الاول فى الشفاء ، ذلك أنها تطبخ ميكروب الجذام فتهلكه . وتراءى له أنه لو صح هذا لكان للحمى التى تحدثها الكهرباءة مثل هذه الصفة . على أثر هذا استأجر خبيرة فى علم وظائف الاعضاء اسمها الآنسة «هوزمر» فاثبتت له ان الفئران وأمثالها من الحيوانات القارضة يمكن اصابتها فى المجال الكهربائى بأى قدر يراد من الحمى . وبعد ذلك استخدم الدكتور « كربنتر » وهو بكتريولوجى ذو خبرة وأمانة ، فعدى كثيرا من الارانب بالجذام ثم وضعهم فى المجال الكهربائى ليصيبهم بالحمى فشفاهم بذلك

نشرت هذه الابحاث منذ ثلاث سنين ، كان من المنتظر ان تثير فى عالم الطب عاصفة ، ولكنها لم تثر الا نسائم خفيفة ، وسبب هذا أن الطب امتلأ فى السنوات الأخيرة بأكاذيب كثيرة وشعوذة مهينة للعلم ، صدرت عن علماء أو متعالمين ، وعدا هذا فالجديد اينما سار يجوراه ظلا من الريبة ، ولاسيما اذا كان الجديد بالغا فى الغرابة ، شديد المناقضة للمعروف ، وقد تكون بساطته سببا لاتهامه ، وتعقده شفيعاً له الى قلوب الناس وعقولهم .

لم يجزع « كربنتر » للذى لقى من جمود القوم ، وأخذ سبيله ، فبنى صندوقا أشبه شيء بناووس الموتى ، وأغرى قوما يؤمنون بالتضحية فى سبيل الخير بالدخول فيه ، فاستطاع بالكهرباءة أن يرفع درجة حرارتهم ، ولم يلبث قليلا حتى وجد أنه بضغط زر أو ادارة عقرب يستطيع أن يتحكم فى حرارة المريض رفعا أو خفضاً مقلدا بذلك حمى الملاريا ، ولم يلبث أن ذهب هذا العلاج بجنون ثلثى المرضى الذين عالجهم . ولكنه كان علاجا مؤلما شديد الوطأة ، وهو فوق ذلك لا يؤتمن ، لأن المريض أثناءه يتصبب عرقا يتجمع فتتركز فيه الطاقة الكهربائية ، فيحدث من هذا تفريغ ينشأ عنه شرر وبرق يحرق جلد المريض ، ولعل جنون المرضى فى الاحوال المذكورة كان رحمة ، فلولاه لخافوا الالم ونظروا فى العاقبة فاحجموا

لو أن تجربة «وتنى» وقفت عند هذا الحد لما قدرلها النجاح ، ولكانت طرفة نفعها للعلم وللتاريخ فحسب ، ولظل الطبيب الى

الابد يعالج هـذا الداء بالزرنيخ ، ذلك العقار السام الذى لاتؤدى القناطير منه الى شفاء تام لاشبهة فيه . ولـكن فى يوم شات مثلج من يناير عام ١٩٣١ بالولايات المتحدة بلغ رجلا من العلماء ما كان من أمر التجربة ، ففكر فخال لساعته أنه لو صـنع خزانة على مثال الناووس وأمرّ فيها تيارا من الهواء الساخن بقدر لبخر بذلك العرق المتساقط من المرضى فحماهم خطر الحريق . وبعد عشرة أشهر كان هذا العالم مع رفقة آخرين آثروا جميعا ستر أمرهم الى حين قد أتموا الخزانة فى حجرة من مستشفى متداع ببقعة بغرب الولايات لا تسمى . وكان فاتحة أعمالهم أن وضعوا فيها ضحية من ضحايا الزهرى — ولم تـكن الخزانة تهيأت للهواء الساخن يمر فيها — ولـكن الرجل كان فى المرحلة الاخيرة من المرض يعـانى كربه فلم يبال أحيا خرج من الخزانة أم ميتاً ، ولعله رأى فيها وسيلة انتحار أضمره لاتصم ذويه من بعده ، واليوم هذا الرجل حى يرزق ان كان يشكو شيئا فذلك أنه لا يكتسب من عمل يومه بمقدار مايحب

وأدخل الهواء فى الخزانة على درجة ٥٠ مئوية وكانت هذه الحرارة تظن كـافية لتجفيف قطرات العرق المتجمعة على اجسام المرضى ، ولـكن هذا الظن لم يتحقق كله ، وعلى رغم ذلك جرى العمل على ما رسم بفضل مهندس شاب مخلص قيم على جهاز الهواء ، وممرضات صبورات كن يبعثن من لطفهن وأنوثتهن وحنانهن الامل والرجاء ، فى قلوب المرضى التعساء ، وهم فى الخزانة ، فى ألم من الداء وهول من الدواء .

وفى ذات أحد من الآحاد اشتعلت النار بالخزانة فانقض فى نصف ساعة بناء عام ، فـكنت لاترى الا ركاما من فحم ورماد وأنابيب منصهرة وأسلاكاً ملتوية ، والى جانب هذا الحطام المهندس الفتى والممرضات بعيون شاخصة حجبت أبصارها الدموع

لم تستطع النار ولا الدمار اللاحق أن يضعف من همة تلك الرفقة الـكريمة فى صراعها فى سبيل الخير . فلم يمض قليل من الزمن حتى أقاموا خزانة جديدة أقرب الى الغرض وأكثر إراحة للمرضى ، وقد يكون بعض النفع من البلاء ، وجاءت النقالة بعد النقالة تفرغ فى الخزانة الجديدة حمولتها من أجسام أهلكها الجذام وأعقابه ، وما لبث الـكثير منهم ان خرج من المستشفى على رجليه يسعى كالناس يحدوه رجاء جديد فى حياة جديدة . من ذلك شاب بلغ الزهرى الى أعصابه وشرايينه فلم يكن يستطيع الحراك ولا اطعـام نفسه . حم فى الخزانة ثلاث مرات كل مرة خمس ساعات فاستطاع بعد ذلك أن ينال فمه بيده . وبعد الحمى الثامنة استطاع أن يقف لأول مرة على قدمين مرتعدتين ، وذلك بعد عام من بدء العلاج ، وهو الآن يزاحم الأحياء بالمناكب فى الطرقات يسعى الى رزقه سعيهم الى أرزاقهم .

ومن ذلك طفل فى التاسعة من عمره جاءت تقوده أمه لأن الزهرى كان أصاب عينيه فلم يكد يفرق بهما بين نور النهار وظلمة الليل ، حم تسـع مرات فارتد اليه بصره كما كان . وعولج اثنا عشر مريضاً ممن شل الزهرى أجسامهم وذهب بعقولهم فعاد اليهم جميعا صوابهم الا واحداً . وعولج آخرون ظاهرهم الصحة وفى دمائهم خبث المرض فتطهروا بعد الحمى من الداء الدفين النائم الذى قد يستيقظ يوما من أيام العمر فيودى بصاحبه بعد أن يذيقه ألوان الشقاء

وتتجه الأبحاث فى الوقت الحاضر الى محو مرض الزهرى وهو فى أدواره الأولى قبل ان يستقر الميكروب فى جثمان المريض ويتغلغل فيه الى حيث أصول الحياة ومنابتها ، وقد لايمضى عقد من الزمان حتى يمكن تأمين ملايين البشر من هـذا البلاء الذى لاتزيده الأيام الا انتشاراً ، ففى أمريكا وحدها نحو من عشرة ملايين مسهم هذا الوباء ، اما بالعدوى واما بالوراثة . وفى مصر يفتك الداء فى ذوى الخطايا والأبرياء على السواء ، وهو فى مأمن من الاحصاء

وسوف تقوم دون انتشار هذا الجهاز الجديد عقبات ، منها انه غالى الثمن فليس فى استطاعة كل مطبب حيازته ، ومنها انه معقد ككل جهاز فى أول نشأته ، ومنها أن التطبيب به ليس من الأمور اليسيرة الا فى أيد خبيرة قديرة ، وبقوامة ممرضات لبقات صبورات تدربن خصيصاً لهذا العـلاج الجديد . وهى كلها عقبات هينات عرفت حيلة الانسان كيف تتخطى الألوف من أمثالها ، وانا لما تأتى به السنون لمرتقبون.

* العمدة فى اخبار هذا المقال الاستاذ بول دى كرويف

الصحة والقوة

وجسم يعجب وعقل يهيئ للنجاح

النحافة . السمنة . قصر القامة . العادة السرية . الاحتلام . الضعف التناسلى . الإمساك . ضعف المعدة . القلب . الصدر . الأعصاب . تقوس الأرجل . الخجل . ضعف الذاكرة والإرادة قلة الثقة فى النفس وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسمانية والعقلية يمكن علاجها فى المنزل علاجا سريعا أكيدا بتمرينات خاصة .

كل شيء مشروح فى

كتاب الجسم الكامل وكتاب العقل الكامل

١٠٠ صفحة مجانا فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة للخارج

(قيمته مجاوبة فى الخارج) عين الكتاب الذى تطلبه واكتب باسم

محمد فائق الجوهرى

مدير معهد التربية البدنية والعقلية

١١ شارع سنجر السروى فاروق مصر

تليفون ٥٠٣٥٩